

العنوان:	طوق الحمامة في الألفه والألاف لابن حزم الاندلسي : دراسة سردية
المؤلف الرئيسي:	كساب، إنصاف إبراهيم
مؤلفين آخرين:	الصالح، عزمي محمد شفيقة(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2014
موقع:	جرش
الصفحات:	1 - 107
رقم MD:	790241
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة جرش
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الأردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	كتاب طوق الحمامة في الألفه والألاف، ابن حزم الاندلسي، السرد الأدبي، النقد الأدبي
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/790241">http://search.mandumah.com/Record/790241</a>

لإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

كساب، إنصاف إبراهيم، و الصالحي، عزمي محمد شفيق. (2014). طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم الاندلسي: دراسة سردية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة جرش، جرش. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/790241>

إسلوب MLA

كساب، إنصاف إبراهيم، و عزمي محمد شفيق الصالحي. "طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم الاندلسي: دراسة سردية" رسالة ماجستير. جامعة جرش، جرش، 2014. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/790241>



جامعة جرش  
عمادة البحث العلمي  
والدراسات العليا

# طوق الحمامة في الألفة والألف لابن حزم الأندلسي دراسة سردية

إعداد الطالبة:  
إنصاف إبراهيم كساب

إشراف  
الأستاذ الدكتور عزمي الصالحي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على  
درجة الماجستير في اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة جرش – الأردن.

أيار ٢٠١٤م

## التفويض

أنا الطالبة إنصاف إبراهيم كساب أفوض جامعة جرش بتزويد نسخ من رسالتي  
للمكتبات أو الهيئات والأشخاص عند طلبها.

الاسم: إنصاف إبراهيم كساب

التوقيع:

التاريخ:

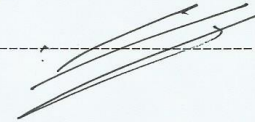

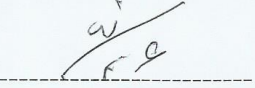
## قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة للطالبة إنصاف إبراهيم كساب بتاريخ ٢٠١٤/٧/١٥ م وعنوانها:

طوق الحمامة في الألفة والألف  
لابن حزم الأندلسي  
دراسة سردية

وأجيزت في يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٧/١٥ م.

### التوقيع



### أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور عزمي الصالحي/ مشرفاً رئيساً

أستاذ/ لغة عربية/ جامعة جرش

الدكتور محمد الربيع/ عضواً

أستاذ/ لغة عربية/ جامعة جرش

الدكتورة جودي بظاينة/ عضواً

أستاذ مشارك/ لغة عربية/ جامعة جرش

الدكتور أيمن الأحمد/ عضواً خارجياً

أستاذ/ لغة عربية/ جامعة اربد الأهلية

## الإهداء

إلى من غرس في داخلي الاصرار والطموح ...  
إلى روح والدي العزيز رحمه الله

إلى من علمني الصبر والنجاح ...  
إلى زوجي الغالي

إلى سبب وجودي ومبعث الحنان ...  
إلى أُمي الغالية

إلى ابنائي قرة عيني ...  
يامن و غنى

## الشكر والتقدير

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
وبعد.

أول ما أبدأ بالشكر لله رب العالمين الذي وفقني للوصول إلى هذا العمل، ثم الشكر  
والتقدير إلى الدكتور الفاضل "عزمي الصالحي" الذي كان له الدور الكبير والمميز في دعمي  
ومساندتي ومتابعة عملي أولاً بأول وكان لإرشاداته الأثر العظيم لإخراج الرسالة بهذه الصورة.

كما أتقدم بالشكر لزوجي وأهلي على مساندتي ودعمي المادي والمعنوي لإنجاز هذا  
العمل.

**إنصاف**

# قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	التفويض
ج	قرار لجنة المناقشة
د	الإهداء
هـ	شكر وتقدير
و	قائمة المحتويات
ح	الملخص
١	المقدمة
٧	الفصل الأول:
	التعريف بطوق الحمامة في الألفة والألف وبمؤلفه
	ابن حزم الأندلسي
١٠	التعريف بابن حزم صاحب (طوق الحمامة)
١١	نشأة ابن حزم وطفولته
١٣	نشأة ابن حزم الفكرية ومؤلفاته
١٥	التعريف بطوق الحمامة في الألفة والألف
١٦	تاريخ تأليف الطوق ودوافعه
١٩	دلالة العنوان (طوق الحمامة في الألفة والألف)
٢٠	أبواب الرسالة
٢٤	الحب في طوق الحمامة
٢٧	المنهج الذي ألف على وفقه الكتاب
٣٠	الفصل الثاني:
	الاستهلاكات السردية في طوق الحمامة وأشكالها
٣١	الاستهلاكات السردية في طوق الحمامة



الموضوع	رقم الصفحة
مفهوم السرد	٣١
تعددية الضمائر	٣٦
أولاً: ضمير الغائب	٣٦
ثانياً: ضمير المتكلم	٤٠
ثالثاً: ضمير المخاطب	٤٦
تنكير الشخصية	٤٨
الحوار	٥٠
الحوار الداخلي أو المونولوج	٥١
لغة الحوار في طوق الحمامة	٥٣
الاسترجاع أو السرد الاستنكاري	٥٤
العلاقة بين الوصف والسرد في طوق الحمامة	٥٧
<b>الفصل الثالث:</b>	٦٣
<b>دراسة تقويمية لمكانة طوق الحمامة بين كتب العشق</b>	
دراسة تقويمية لمكانة طوق الحمامة بين كتب العشق	٦٤
المرأة في طوق الحمامة وكتب العشق الأخرى	٧٩
العناصر الفنية في طوق الحمامة	٩٠
الشعر	٩٠
التناص	٩٢
الاقتباس	٩٦
الخاتمة	١٠٠
قائمة المصادر والمراجع	١٠٣
Abstract	١٠٧

# **طوق الحمامة في الألفة والألف**

## **لابن حزم الأندلسي**

### **دراسة سردية**

إعداد الطالبة:  
إنصاف إبراهيم كساب

إشراف الدكتور:  
عزمي الصالحي

### **الملخص**

هدفت الدراسة إلى تحليل كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي ودراسته دراسة سردية بالوقوف على الاستهلالات السردية في الطوق، وتحليل أهم أشكالها ومنها تعددية الضمائر وتتكير الشخصية والاسترجاع أو السرد الاستذكاري، كما تضمنت الرسالة أهم تقنيات السرد: الوصف والحوار.

كما تطرقت الرسالة إلى دراسة طوق الحمامة دراسة تفويمية في ظل كتب العشق الأخرى.

وحاولت الباحثة أن تستشرف مكانة المرأة العربية المسلمة في الأندلس من خلال مكانة المرأة في طوق الحمامة فضلاً عن صورتها في كتب العشق الأخرى.

وتناولت الرسالة الجانب الفني بتحليل العناصر الفنية المختلفة في طوق الحمامة من شعر وتناص واقتباس من القرآن الكريم والسنة النبوية والأمثال.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أحمداً حمداً  
يوافي نعمك ويكافئ مزيديك وأصلي وأسلم على حبيبك سيدنا محمد صلى الله  
عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا  
إنك أنت العلي العظيم أما بعد:

فإذا كان الحديث عن كتاب طوق الحمامة في الألفه والألف لابن حزم  
يقتضي القول أنه ليس بالأمر الجديد، إذ تناوله الدارسون بالبحث والتحليل  
والدراسة قديماً وحديثاً عرباً ومستشرقين، فإن الباحثة وجدت أن أغلب هذه  
الدراسات نظرت إلى الكتاب نظرة أدبية، بعيداً عن كونه فناً من فنون السيرة  
الذاتية، وبعيداً عن دراسته دراسةً سردية، فضلاً عن أن الدارسين المعاصرين  
درسوا ابن حزم بهدف التعريف به بوصفه شخصيةً أندلسيةً ورائداً من رواد الفكر  
العربي، ومن ثم فهذه الدراسة تسعى إلى أن تتناول الكتاب بالدراسة بأسلوب تلتقي  
فيه الطريقة الأصيلة للثقافة العربية بالطريقة النقدية المعاصرة.

الكتاب تناول الحب في أسمى نزعاته بالعرض، وقدّم هذه العاطفة الرقيقة،  
من خلال الكشف عما يدور في النفوس، من شغف وحنين إلى اللقاء والشكوى  
من الفراق بأسلوب طريف وممتع، يعرض فيه ابن حزم أجمل قصص المحبين

بسرّد ينساب رقيقاً، ويذكر علامات الحب وماهيته وآفاته. ويأتي ابن حزم بأمثلة من تجاربه الخاصة به، مع ملاحظاته على المحبين من أهل عصره، فيقدم لهم النصّح فيما يعرض لهم من أمور ومشكلات.

ويمكن عد ميل ابن حزم إلى التأمل والتفكير الجديين، والتمرس بالقضايا الأخلاقية، نتيجة لما عاناه من أزمة نفسية، ومزّ به من أسى وحزن، جراء فقدان من أحب، فهو بذلك يعترف علانية بأنه جرب الحب وذاق لوعته وأوجاعه، ما يجعله يشعر بمعاناة من يحب ويعيش معه تجربته.

فابن حزم تحدث عن تجربته بصراحة، فحبه كان عذرياً، يحمل عاطفةً نبيلة، مما جعله يصور الحب بأجمل الصور وألطفها، فليس بالغريب أن يحب رجل دين وفقه، وأن يتحدث عن تجاربه الشخصية، لأنه إنسان له عواطفه ومشاعره التي لا يمكن لأحد أن يجرده منها.

ومن الأسباب الأخرى لاهتمام ابن حزم بالحب وقضاياها أكثر من معاصريه، البيئة التي نشأ فيها، فلا شك في أن البيئة هي التي صقلت شخصيته وتحكّمت بميوله، فتطبعت نفسه على حب الرقة والجمال.

لم يكن ابن حزم أول من خاض في مضمار الحب والمحبين، فقد سبقه إلى ذلك صاحب كتاب **(الزهرة)** ابن داود الأصبهاني، وتلاه ابن سراج في كتابه **(مصارع العشاق)** إلا أن ابن حزم تفوق عليهما في هذا المجال، وكان كتابه أكثر إبداعاً وإتقاناً، في دقة منهجه وتسلسل موضوعاته وأفكاره وترابطها، فضلاً عن رقة حسّه ومشاعره التي انعكست في مؤلفه، فقد التزم ابن حزم بمنهجٍ يمتاز بالجدة والابتكار، فقد التزم بإيراد تجاربه الواقعية التي وقعت له شخصياً أو وقعت لغيره وحدثه بها الثقات. وبإتباع هذا المنهج انقذ رسالته من الجنوح إلى الخيالات، ومنعها من التردّي في المبالغات.

وللأهمية التي يتمتع بها طوق الحماسة، فقد أقبل الباحثون على دراسته، ومن أهم الدراسات السابقة، التي تناولت طوق الحماسة بالدراسة والتحليل، والتي مهدت لي الطريق الصحيح لدراسة طوق الحماسة كتاب **(الحب في التراث العربي)** للدكتور محمد حسن عبد الله الذي تناول بالبحث الحب بوصفه ظاهرة إنسانية في التراث العربي، منذ الجاهلية وعصور صدر الإسلام والخلافة إلى عصرنا الحديث، فقد بدأ كتابه بتعريف الحب على عادة من ألفوا في الحب، ثم حل هذه الظاهرة، وعرّج على أهم الدراسات السابقة لدراسة ابن حزم، مثل **(الزهرة)** لابن داود الأصبهاني، **(ذم الهوى)** لابن الجوزي اللذين اشتركا مع ابن حزم في ذكر سبب التأليف الذي حصل بدعوة من صديق، كما تناول دراسة

الحب في الدراسات الموسوعية، كدراسة الحب عند ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، الذي يمثل المحاولة الأولى في هذا المضمار، فقد خصص الجزء العاشر من كتابه الموسوعي (عيون الأخبار) ليضم (كتاب النساء في أخلاقهن وخلقهن) ثم تناول الفلقشندی الذي يمثل المحاولة الأخيرة في هذا المجال الموسوعي.

وكان من بين أهم الدراسات التي نورت بصري وغذت فكري دراسة عبد الملك مرتاض في كتابه (في نظرية الرواية)، ومصطفى عبد الواحد (دراسة الحب في الادب العربي)، وعبد الله ابراهيم ( السردية العربية الحديثة).

لكن هذه الدراسات، على الرغم من فائدتها الكبيرة، انصب جهد البحث فيها على شخصية ابن حزم الأدبية مع التركيز على طفولته ونشأته ومصادر ثقافته ومنجزاته العلمية وأهم آثاره، وتناولت كتابه (طوق الحمامة) بدراسة ظاهرة الحب وتحليلها فيه وربطها بالكتب السابقة، واللاحقة لها من حيث الموضوع فحسب. ولم تعن بموضوع السرد وخصائصه وتقنياته في الطوق.

وهذا يعني أن الدراسة السردية غابت عن أعمال هؤلاء، فلا شك في أن الدراسة السردية تتيح تناول عناصر السرد، من وصف وحوار كما تمكن من بحث تقنيات السرد في طوق الحمامة، كاستخدام ابن حزم تقنية الاسترجاع والاستباق أو تكرير الشخصيات أو الاستذكار وغيرها من التقنيات المستعملة في

طوق الحمامة، لذا انصبّ الجهد على دراسة الطوق دراسة سردية، فعني بتحليل عناصر السرد وأهم التقنيات السردية التي تظهر في أسلوب ابن حزم وسرده، مع السعي ما وسع الجهد إلى الإتيان بالجديد.

إن الدافع الذي أغرى الباحثة بالخوض في دراسة طوق الحمامة يكمن في أهمية الكتاب والمكانة التي يحتلها بين الكتب في موضوعه، فضلاً عن كونه كتاب سيرة ذاتية، أي أنه ألقى الضوء على حياة ابن حزم وسيرته وكشف لنا بذلك الكثير من جوانب الحياة الأندلسية فيسّر للدارسين الكثير من المعلومات والأخبار عن أسرار حياة الحكام والرؤساء، كما قدم الكثير من المعلومات عن نشاطات النساء وعاداتهن وثقافتهن وأسرار مجالسهن، فالطوق يعكس لنا صورة حية لواقع الحياة الأندلسية بجوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية، والطوق بما تضمن من المعلومات عن سير المحبين والمسؤولين وعن سلوكهم وتصرفاتهم، يمكن أن يندرج ضمن المحاولات المبكرة في علم النفس، لأن ابن حزم في دراسته لظاهرة الحب أبدى الكثير من الملاحظات النفسية الدقيقة والآراء الفلسفية العميقة، عرضها بأسلوب سلس بعيد عن الإطالة والتشتيت، على عكس ما درج عليه الكتاب العرب، فبدأ الحديث معروفاً بماهية الحب، ثم نشأته متقصياً علاماته ومظاهره، ومستعرضاً أنواعه، ثم تتبّع أحوال المحبين وما يعترض حبهم من وصل وهجر وبين ووفاء وغدر وسلو وموت، وينهي بالحديث عن صلة الحب بالشهوة بلغة الطهر والعفاف بعيداً عن لغة الشعراء الحسينيين.

ولقد اتبعت الباحثة في هذه الدراسة منهج تحليل النصوص وآلياته وتقنياته  
فحللت نصوص طوق الحمامة لنتاح لي دراستها دراسة سردية واعية، وبيان ما  
تحتويه من عناصر وتقنيات سردية وتوضيحها مدعمة بالأمثلة من كتاب طوق  
الحمامة.

فضلاً عن الاستئناس بآليات المنهج التاريخي، إذ لا يمكن دراسة أي  
عمل أدبي دون الاستعانة بغيره من الأعمال المشاركة له في الموضوع، وهذا  
يقتضي الاستعانة بمعطيات المنهج التاريخي. فالعودة للتاريخ ضرورية لدراسة  
هذه الظاهرة عبر كتب التاريخ، ثم إن إجراء دراسة تقييمية لطوق الحمامة في  
ضوء كتب العشق الأخرى يلزم الاتكاء على شيء من آليات المنهج المقارن.



الفصل الأول  
التعريف بطوق الحمامة في الألفه والألاف  
وبمؤلفه ابن حزم الأندلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل بينكم مودة ورحمة أن  
في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)<sup>(١)</sup> صدق الله العظيم

فالحب (المودة) الذي جاء في القرآن الكريم مقترناً بالرحمة، نفحة سماوية  
عطرة تفعم أجواء النفوس بكل ما رقّ ولذّ وطاب، فهو عاطفة جياشة في  
الصدر، وما قصص الحب التي فاح أريجها، على امتداد العصور، في أرجاء  
الكون إلا انعكاس لما في النفوس من آهات وأوجاع أو سعادة وصفاء.

ان الكتب الأدبية، عربية وأجنبية، تعج بقصص الحب المختلفة التي تمثل  
الواقع الاجتماعي والنفسي، بكل صدق وموضوعية، لمن عاشوا في غمار  
أحداثها، وذاقوا من كؤوسها.

وقد حفلت المصادر العربية بالقصص والأخبار وبأسماء كثيرة ممن  
عقدت علاقات الحب الخالدة بينهم. وعني بعض هذه المصادر بصفات الحب  
وأحواله ومراتبه، وذكر كثيراً منها، مما ورد في الأدب العربي شعره ونثره، من  
جميل القول وصادقه في الحب والحبيب وما بينهما من مواجد وأحوال. ومن ذلك

---

(١) القرآن الكريم، سورة الروم، الجزء (٢١)، آية ٢١.

ما عقده أبو منصور الثعالبي في كتابه "فقه اللغة وسر العربية" من فصل في مراتب الحب وتفصيل حالاته، إذ جاء فيه: "أول مراتب الحب الهوى ثم العلاقة، وهي الحب اللازم للقلب، ثم الكلف وهو شدة الحب، ثم العشق، وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب، ثم الشغف وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها، وكذلك اللوعة واللاهج... ثم الهوى وهو الهوى الباطن، ثم التتيم، وهو أن يستعبده الحب، ثم التبتل وهو أن يسقمه الهوى، ثم التدليه، ثم الهيوم"<sup>(١)</sup>.

وتعج كتب التاريخ أيضاً بالقصص والحكايات والأخبار التي تتحدث عن الحب والمتحابين وما جرى بينهم، حتى أن بعض هذه الكتب أخلص تأليفه لهذا الغرض فقد ألف في هذا الميدان كتب كثيرة لها قيمتها التاريخية والأدبية، ومن أهمها كتاب (الزهرة) لمحمد بن داود الأصبهاني الظاهري الذي توفي سنة (٢٩٧) هـ، ثم كتاب (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) لابن حزم الظاهري الذي كتبه ما بين سنتي (٤١٧-٤١٨) في شاطبة، ثم كتاب (مصارع العشاق) لابن السراج الذي تم تأليفه سنة ٤٩٣ هـ.

---

(١) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، المجلس الوطني للغة والثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٨، ص ٢٩١-٢٩٢.

إن الدارسين لعاطفة الحب قد أفاضوا في الحديث عن الحب وأسمائه ودرجاته وصفاته وأصنافه وأشكاله ومظاهره، تبعاً لاختلاف النفوس والتجارب والأمصار والعصور.

وستعنى هذه الدراسة بكتاب فريد يعد من أشهر كتب العشق، وهو كتاب "طوق الحمامة في الألفة والآلاف" لابن حزم الأندلسي الفقيه الظاهري .

### **التعريف بابن حزم صاحب (طوق الحمامة):**

ولد صاحب طوق الحمامة: أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري، في ليلة الفطر سنة ٣٨٤هـ، في منية المغيرة، وهي ضاحية على الشرق من قرطبة<sup>(١)</sup>، وكان أبوه وزيراً يرجع أصله إلى أسرة قوطية.

كان ابن حزم حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستتباً الأحكام من الكتاب والسنة، وكان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب أهل الظاهر<sup>(٢)</sup>، وأصبح أهم أعلام الظاهرية<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر الحميدي، عبد الله بن محمد بن أبي نصر الأزدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٨، ص ٣٠٩.

(٢) انظر ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، (د.ت).

(٣) الظاهريه : خامس مذاهب أهل السنه ، ويسمى أتباعه الخوامس ويؤمن بظاهر النصوص.

عاش ابن حزم زاهداً في الدنيا، فقد انصرف إلى العلم والتأليف، روي عن ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمئة مجلد، تشتمل على قريب من ثلاثين ألف ورقة، فقد برع في كل العلوم، فكان حامل فنون من حديث وفقه وجدلٍ ونسب وأدب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة في الفلسفة والمنطق<sup>(١)</sup>.

### **نشأة ابن حزم الأندلسي وطفولته:**

نشأ ابن حزم في أسرة عريقة بالإسلام، إذ كان أبوه وزيراً في الدولة العامرية للمنصور بن أبي عامر ولابنه المظفر<sup>(٢)</sup>.

أمضى ابن حزم طفولة ناعمة بين الجواري في القصر، وشهد مجالس الأمراء والوزراء مع أبيه يسمع الأخبار والأشعار التي نمت ذوقه وأغنت فكره. وبدأ اهتمامه بالعلم منذ طفولته، فقد تلقى علومه الأولى على أيدي الجواري، فقرأ القرآن الكريم وروى الشعر<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٤، ص ٢٥٤.

(٢) انظر الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٠٨.

(٣) انظر ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن حزم، طوق الحمامة في الألفة والألف، تحقيق احسان عباس، ٢٠٠٨، وزارة الثقافة، عمان -الأردن، ص ١٦٦.

ويبدو أن البيئة النسوية التي عاش فيها ابن حزم أكسبته معرفة بأحوال النساء وأسرارهن، كما فتحت له المجال ليعيش تجربة عاطفية فتحت قلبه الغض على العشق.

هذه البيئة النسوية أمدته بالكثير من قصص العشق، وأطلعته على العديد من أحواله، وأكسبته رقة المزاج والمشاعر، وبعد أن وصل ابن حزم إلى سن الخامسة عشرة بدأت مرحلة جديدة من حياته، وهي مرحلة التحصيل والعلم خارج البيت، إذ بدأ بارتياح مجالس العلماء. لكن الظروف لم تترك لابن حزم أن يتفرغ إلى العلم الذي أخذ على نفسه تحصيله تفرغاً تاماً، إذ دفعته هذه الظروف إلى الخوض في غمار السياسة، ثم كان أن قبض عليه لولائه للأمويين، وسجن في المرية، ثم نفي منها، بعد ذلك ذهب إلى حصن القصر، منتقلاً إلى بلنسية، ليكون في نصرة الأمير الأموي عبد الرحمن الرابع الملقب بالمرتضى الذي فشلت حركته، وصار أنصاره بين قتيل ومعتقل. وكان الاعتقال من نصيب ابن حزم، إذ قبض عليه صاحب غرناطة فسجنه حيناً ثم أطلق سراحه، فوافته الفرصة واستأنف حياته العلمية والأدبية حيناً. ثم حدث أن بويع لأُموي جديد محب للمفكرين والأدباء، هو المستنصر الذي جعل ابن حزم وزيراً له، ولكن المستنصر سقط وقام المستكفي مكانه، فسجن ابن حزم وظل سجيناً إلى سقوط المستكفي.

وعلى الرغم من كل هذه الفوضى والاعتقال والأسر والنفي وما لقي خلالها من المرارة والعنت، ظل ابن حزم تواقاً إلى المعرفة والانصراف للعلم، فهاجر إلى شاطبة وهناك عكف على الدرس والتأليف، فكتب "طوق الحمامة" ما بين سنتي (٤١٧-٤١٨<sup>(١)</sup>) وبعد سقوط الخلافة الأموية لم يعد هناك ما يشغل ابن حزم عن العلم، فأصبحت حياته خالصة للعلم ونشره بين الناس، ونشر المذهب الظاهري الذي تحول إليه وآمن به، وناجح عنه طيلة حياته، "وانحرف عن مذهب غيره، حتى وسم به ونسب إليه، فكان يحمل علمه ويجادل فيه حتى استهدف إلى فقهاء وقته، فتمالأوا على بغضه وأجمعوا على تضليله فانتهى به الأمر إلى بادية (لبله) وبها توفي رحمه الله سنة ٤٥٦هـ"<sup>(٢)</sup>.

### نشأة ابن حزم الفكرية ومؤلفاته:

من أشهر مؤلفات ابن حزم ما كتبه في الأدب والتاريخ، وعلى رأسها (طوق الحمامة في الألفة والألاف) وقد ترجم إلى أكثر من لغة، منها :

١- الإنكليزية ترجمة نيكول في باريس سنة ١٩٣١

٢- الروسية ترجمة كراتشكوفسكي طبعت في موسكو وليننجراد سنة ١٩٣٣

٣- الألمانية ترجمة فايسفايلر نشرت في ليدن سنة ١٩٤١<sup>(٣)</sup>

---

(١) انظر ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق إحسان عباس، وزارة الثقافة عمان - الأردن، ٢٠٠٨ ص ٣٨.

(٢) ابن بسام، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٣) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٣، ص ١٠٥.

أيضاً له رسالة في فضل الأندلس: ألفها لصديقه أبي بكر محمد ابن اسحق، رداً للمحسن ابن محمد القيرواني، نعى فيها على أهل الأندلس عدم اهتمامهم بتاريخ علمائهم.

**(ونقط العروس في تاريخ الخلفاء)**، ونشره زييولد اعتماداً على مخطوط ميونخ. وجمهرة النسب (أنساب العرب)، وأيضاً (أنساب البربر).

كما له أيضاً كتب في الفقه، ومنها:

كتاب الإحكام في أصول الأحكام.

وله كتاب **(المحلى في الفقه)**، ألفه على مذهب الشافعية قبل تحوله إلى المذهب الظاهري.

وكتاب **(إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعديل)**، وكتاب **(الإيصال إلى فهم الخصال)**، له مختصر أعده ابنه أبو رافع. وله كتب في العقائد والجدل:

كتاب **(الفصل في الملل والأهواء والنحل)**: طبع في القاهرة في خمسة مجلدات.

وله كتب في علوم القرآن والحديث، منها: كتاب الناسخ والمنسوخ، وأسماء الصحابة والرواة وما لكل واحد منهم من الأحاديث. وله كتب في الزهد وعلم الأخلاق، ومنها: رسالة مداواة



النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل. وله كتب في الفلسفة منها: رسالة في مراتب العلوم<sup>(١)</sup>.

### **التعريف بطوق الحمامة في الألفه والآلاف:**

يقع كتاب طوق الحمامة في مجلد واحد يحوي (٤٥٤) صفحة مع الفهارس، وقد أصدر المستشرق بتروف طبعة من كتاب طوق الحمامة (١٩١٤) اعتماداً على النسخة المحفوظة في ليدن بهولندا ثم توالى بعد ذلك الكثير من الطباعات التي اعتمدت على طبعة بتروف ومن أهمها طبعة لليون برشيه (١٩٤٩)، وطبعة بتحقيق حسن كامل الصيرفي (١٩٥٠)، وطبعة بتحقيق فاروق سعد (١٩٦٨)، وطبعة بتحقيق الدكتور الطاهر أحمد مكي (١٩٧٧)، وطبعة بتحقيق الدكتور احسان عباس (١٩٨٠)، والتي اعتمدت عليها في دراستي للطوق أكثر من باقي الطباعات لوضوحها ومرونتها<sup>(٢)</sup>.

تدور موضوعات الكتاب حول طبائع البشر وعاداتهم في الحب، وحول حالات المحبين، من خلال عرض قصصهم وحكاياتهم، مع تضمينها ما يناسبها مما ورد في القرآن الكريم من العظات والإشارات أو ما يعجب به من الأشعار، فمن بين هذه الحالات ما يخص ابن حزم نفسه. ومن ثم فإنه يمكن أن يعد الطوق سيره

---

(١) انظر بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ١٠٥-١١١.

(٢) انظر ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفه والآلاف، تحقيق إحسان عباس، وزارة الثقافة، عمان - الأردن، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

ذاتية لصاحبه، فابن حزم لم يتحرج من ذكر الأخبار والقصص التي تتضمن أخبار علاقاته مع المحبوبات التي مرت به، ليأخذ من قرأها أو سمعها العبرة منها.

### **تاريخ تأليف الطوق ودوافعه:**

بالرغم من قسوة الظروف التي مر بها ابن حزم، من سجن ونفي وأسر، لم ينصرف عن العلم والتأليف وعندما استوطن شاطبة عام ٤١٧هـ، ألف كتابه "طوق الحمامة في الألفة والآلاف" أما السبب في تأليف الكتاب فقد أورده في صدر رسالته في باب ماهية الحب، إذ أنه جاء تسليّة لصديق ذي ودّ صحيح لابن حزم، فكتب إليه يسأله في كتاب زادت معانيه على ما في سائر كتبه من قبل، يسأله رأيه في هذا الذي نشب فيه، ويتحدث إليه بحديث الحب في صفته ومعانيه وأسبابه<sup>(١)</sup>.

ان ابن حزم، في أحاديثه العاطفية، اعتمد على التجربة الذاتية، والملاحظة والتحليل النفسي، لاستخلاص النتائج، ويظهر ذلك كقوله أنه أحبّ جارية شقراء الشعر ولم يستحسن بعدها سوداء الشعر، أيضاً ما أورده في باب الوصل عندما قال انه ما روي من ماء الوصل قط الا وازداد ضمّاً ، وكذلك قوله في باب الهجر أنه امتحن الهجر والوصل فكان في الوصل أشدّ من الحديد وأنفذ من

---

(١) انظر ابن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة ، تحقيق احسان عباس ، ص ٨٤-٨٦.